برنامج [الأمان الأمان.. يا صاحب الزمان] - الحلقة (25)
ولادة القائم من آل محمد صلوات الله عليهم – الجزء (22)
شاشة الواقع الشيعي الديني – القسم (4)
الاثنين: 26 شهر رمضان 1439 الموافق: 2018/6/11

✤ هذهِ هي الحلقةُ الـ(25) مِن برنامجنا [الأمان الأمان.. يا صاحب الزمان] والحديثُ هُو الحديث: حديثُ الولادة (ولادةُ القائمِ مِن آل مُحمّد "صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين"). ونَمَطُ البحث هو هو نَمَطُ الشاشاتِ المُتعدّدة.
وصلنا إلى الشاشة الرابعة: شاشةُ الواقع الشيعي الديني، ومُرادي مِن كُلّ ذلك الوجهُ الوجداني لِهذا المَوضوع.. عَرضتُ الصُورة الأولى في هذه الشاشة والتي عنوانها: المنظومة الفائقة، وأعني بها: المنظومة المهدويّة الفائقة.
أمّا الصُورة الثانية فقد بدأتُ بعَرضها بين أيديكم مُنذ الحلقة الماضية، ولازلتُ بِصدد عَرضها: تطبيقاتٌ عمليّة واضحة للمَنظومة الفائقة.
• وصلَ الكلامُ بنا إلى حادثةِ الفتى السُنّي الزاهداني سعيد جنداني.. حيثُ حضرَ إمامُ زماننا وزار سعيد جنداني وشافاهُ مِن ذلك المَرض الخبيث.. وقد عرضتُ بين أيديكم فيديو يُلخّص هذه الواقعة.. وسأُعيد عرضه مرّة أخرى كي يتواصل حديث هذه الحلقة مع الحلقة المُتقدّمة.

● (إعادة عرض الفيديو المُرتبط بسعيد جنداني) لأجل أن يتواصل البحث.

● الواقعةُ هذهِ مِثلما بيّنتُ لكم في الحلقةِ الماضية قد لامستُها مُلامسةً عن قُرب حين وقعتْ، وتتبّعتُ تفاصيلها وهي مُفصّلةٌ جدّاً.. والبرنامج ليس مَعقوداً لِهذه التفاصيل.. لستُ في مقام حكاية الوقائع والأحداث، وإنّما أُورد لكم أمثلةً هي تطبيقاتٌ واضحةٌ للمنظومة المهدويّة الفائقة التي أُحدّثكم عنها في هذه الشاشة وهي الشاشة الرابعة من شاشات هذا البرنامج المُتعدّدة.
• **لا أُريد أن أُسهِبَ كثيراً في هذا الموضوع، لكنّني فقط أُشير إلى نقطتين:**

✦ **النقطة الأولى:** هذهِ الحادثة مُفصّلةٌ جدّاً.. ولقاء هذا الفتى السُنّي مع الإمام الحجّة "صلواتُ الله وسلامهُ عليه" بخُصوص حالتهِ هذهِ لم يكن مُنحصراً بهذا الذي جاء مَذكوراً في الفيديو.. هذا الفيديو عبارة عن مَقاطع مُقتطفة ومُختصرة عن فيديو وعن فيلمٍ وثائقي مُفصّل، ومع ذلك حتّى ذلك الفيلم الوثائقي المُفصّل لم يكن مُشتملاً على جميع المعلومات. مِثلما قُلتُ لكم إنّ البرنامج لم يكن مُخصّصاً لتتبّع تفاصيل هذه الواقعة، وإنّما أوردتُها مِثالاً لِوقائع ولأحداث تقعُ في واقعنا.. قد ترتبطُ بشخصٍ شيعيٍّ واحد أو بمجموعةٍ أو بمكان.

✦ **النقطة الثانية:** هذهِ الحادثةُ سُجّلتْ في جمكران.. وهذا العُنوان (جمكران) لهُ خُصوصيّةٌ كبيرةٌ في هذهِ المَنظومةِ المَهدويّةِ الفائقة.. لأنّي أخذتُ صُورةً مَقطعيّةً جانبيّةً تَحدّثتُ فيها عن هذهِ المنظومة الفائقة فلَم أُغطّي كُلّ التفاصيل.
هذهِ الحوادثُ والوقائعُ هي رسائل.. رسائل تُوجّه لشخصٍ مُعيّن، لأشخاصٍ مُعيّنين، لكلّ الشيعة، للشيعةِ وغيرهم.. هي جُزءٌ مِن الحشد الوجداني الذي تحشدهُ هذهِ المَنظومةُ الفائقة في التواصل معَ أتباع وأشياع الحُجّة بن الحسن مِمّن هُم على أرضِ الواقع أو مِمّن يأتون في الأيّام القادمة.

● **كلامي هنا:** هذهِ الحادثة بالنسبة لصاحبها مثلاً (سعيد جنداني وعائلتهِ) هؤلاء الذين تشيّعوا وصاروا شيعةً للحجّة بن الحسن.. الرسالة المهدويّة وصلتْ بقوّةٍ إليهم.. وللذين كانوا على مَقْربةٍ مِن هذا الحدث مِن الأطباء وطواقمهم، مِن الذين كانوا في أجواءِ مَسجد جمكران، مِن المسؤولين، مِن المُرتادين، مِن الذين تابعوا القضيّة إعلاميّاً، مِن الذين تابعوا القضيّةَ في تفاصيلها حِين وُقوعها وأنا واحدٌ منهم.. وها أنّي أُحدّثُكم عنها بعد سِنين.. وهذا دليلٌ على الأثر الوجداني لهذهِ الرسالة على الأقل بالنسبة للذي وصلَ إليّ مِن هذهِ الرسالة وها أنّي أوصِلهُ إليكم.
هذا هو الذي أُحدّثكم عنه.. عن مَنظومةٍ مهدويّةٍ فائقة تتحرّكُ في كُلّ تلكَ الاتّجاهاتِ التي حدّثْتُكم عن مَلامحها.. ومرَّ الحديثُ في الصُورةِ الأولى بشيءٍ مِن التفصيل عن ملامح هذهِ المنظومة الفائقة.. والقضيّةُ لا تتوقّف عند الحادثةِ التي رَويتُها لكم في الحلقةِ الماضية عن الشيخ مَهدي الفتلاوي، ولا تتوقّفُ عند هذهِ الحادثةِ الواضحة جدّاً في أثرها الوجداني على مِساحةٍ واسعة بحيث أنّها أثّرتْ في مدينةِ "زاهدان" رغم التسنّن الشديد، ورغم التعصّب المذهبي الشديد، ورغم انتشار الوهابيّة هناك.. أثّرتْ هذهِ الحادثةُ تأثيراً واضحاً إلى الحدّ الذي دَفَعَ بالوهابيّين هُناك إلى التفكير بقَتل سَعيد جنداني، وحاولوا أكثرَ مِن مرّة إلى أن قتلوهُ.. لقد قُتِل مَسموماً.
أنا لستُ بصددِ تغطيةِ حياةِ هذا الفتى، ولستُ بصددِ الحديثِ عن أفرادِ أُسرتهِ وماذا لقوا مِن الوهّابيّين.. ولكنّ هذا الفتى قُتِل مسموماً ودُفِن في جوار إمامنا الثامن عليّ بن مُوسى الرضا "صلواتُ الله وسلامهُ عليه" والحكايةُ لها تفصيلٌ وتفصيل، وليس البرنامجُ مُعدّاً للولوج في تفاصيلها.
إنّما أوردتُها مِثالاً - مِن وجهةِ نظري - هذا المِثالُ يشتملُ على واقعةٍ حقيقيّةٍ 100% وعلى حُضورٍ حقيقيٍّ لإمام زماننا، وعلى أثرٍ حقيقيٍّ لهذا الحضور.. والأمرُ لا ينحصرُ بهذه الواقعة، لكنّني مِثلما أخبرتُكم أنّني أعرضُ بين أيديكم وقائع أنا لامستُها عن قُرب (لامستُها زَماناً، مكاناً، لامستُها علميّاً، لامستُها تَحقيقاً، لامستُها بحثاً ومُتابعةً).

● **(قُم)** مِن معاني هذه الكلمة أنّها سُمّيتْ قُم لأنّ أهلها يقومون مع القائم.. وأنا هُنا لستُ بِصدد شرح هذهِ الكلمة، ولستُ بصددِ الحديث عن تأريخها.. وإلّا ففي جُعْبتي حديثٌ طويل عن هذهِ المدينة، ولقد تَتبّعتُ تأريخها وحَفِظتُ الأحاديثَ التي وَردتْ عنهم "صلواتُ الله عليهم" لأنّ هذا العُنوان مِن العناوين المُهمّة جدّاً في هذهِ المَنظومة.. مَفْصلٌ أساسيٌّ في هذهِ المنظومة، ولكنّني لا أُريد الحديث عن تفاصيل هذه المنظومة.

● (**مدينة قُم المقدسة**) العنوانُ الأوّل في مَدينةِ قُم: فاطمةُ المَعصومة "صلواتُ الله عليها".. هذا هو العُنوان، وهذهِ المدينةُ، وأُولئك هُم القُميّون.. (في أحاديث أهل البيت: لولا القُميّون لضاع الدين). والمُراد مِن القُميّين ليسوا هُم الذين يسكنونَ المدينة، وإنّما المُراد كما جاء في كلماتِ آل مُحمّد "صلواتُ الله عليهم": أنّ الذين ينصرونَ القائم هُم أهلُ قُم ومَن يقولُ بمَقالتهم.

• وإنّني حِينَ أتحدّثُ عن قُم لا أتحدّثُ عن جَنبةٍ سياسيّةٍ.. إنّني أتحدّثُ عن الجُغرافيا، وأتحدّثُ عن التأريخ، إنّني أتحدّثُ عن الرُموز المكانيّة وعن المعالم الزمانيّة، وأتحدّث عن الرموز الشخصيّة المُقدّسة، مِثلما أشرتُ قبل قليلٍ إلى السيّدة المعصومة.. إنّني أتحدّث عن كُلّ التفاصيل وعن كُلّ المضامين التي تقودنا إلى فناءِ الحجّةِ بن الحسن.. القضيّةُ أكبر مِن اتّجاهٍ سياسيٍّ مُعيّن.. وقَطعاً السياسةُ لها مَدخليّةٌ كبيرة، ولكنّني حِين أتحدّث عن المنظومة المهدويّة الفائقة إنّني أتحدّث عمّا هو أكبر مِن ذلك، لأنّنا ونَحنُ نَعيشُ في زمنٍ مُعيّن بكُلّ شُؤونّنا السياسيّة والإجتماعيّة وحتّى العَقائديّة إنّما نُمثّلُ فترةً في سِلسلةٍ طَويلةٍ مِن الفتراتِ والمقاطعِ الزمانيّة التي اشتغلتْ فيها وتشتغلُ فيها، وتحرّكتْ فيها وتتحرّك فيها هذهِ المنظومة الفائقة.. فإنّها ليستْ مَحصورةً بزَمنٍ مُعيّن، ولَيستْ مَحبوسةً في مَكانٍ مُعيّن، ولَيستْ مَحصورةً بأشخاصٍ مُعيّنين مِن أمثالنا أو مِن أمثال غيرنا.. إنّنا نتحدّثُ عن مَنظومةٍ فائقةٍ تُمثّلُ وجهاً واضحاً مِن وجوه المَشروع المهدويّ الأعظم.. وهذا أمرٌ ليس مُرتبطاً بالشيعة فقط، وليس مُرتبطاً بالأرض فقط.. إنّهُ مشروعُ عَوالم الغَيب والشهادة، إنّهُ مشروعُ عوالم الأرض والمدائن السماويّة والحضارات الأخرى.. فإنّهم "صلواتُ الله عليهم" يُحدّثوننا عن حضاراتٍ وعن مَدائن في هذهِ المجرّات الكونيّة.. المشروع المهدويّ الأعظم يرسمُ خارطةً عِملاقة تتجاوزُ خَيالنا وتتجاوزُ كُلّ الحساباتِ الضيّقةِ المَحبوسةِ في هذا القُمقم الصغير الذي يُسمّى الأرض بالقياس إلى تِلك العوالم المفتوحة والحديثُ طويل، والكلامُ كثير.

● أعودُ إلى العُنوان الذي أشرتُ إليه: (قُم - السيّدةُ المعصومة - مسجدُ جمكران - القُمّيون الذين يقومونَ مع القائم) هذهِ المَنظومةُ بكلّ تفاصيلها أقامَها صاحبُ الأمر حُجّةً على الناس.. على الأقل أقامَها حُجّةً على الذين يَعرفون قدْرَها وفضلها وأسرارها وارتباطها بِهذهِ المنظومةِ المهدويّة الفائقة.

• تلاحظون الحديث كُلّه مُنذ أن فتحتُ الشاشةَ الرابعة وإلى هذهِ اللّحظة، إنّه يسبحُ في عالم الوجدان.. والإنسانُ بشكلٍ عام يتأثّر بالوجدان تأثّراً بالغاً، والمُؤمن الذي يُؤمن بالغَيب يتذوّقُ الوجدان بذائقةٍ ربّما تَختلفُ عن غيره.. ولِذا كانَ حديثي عن الوجدان وعن هذهِ الحوادث والوقائع التي هي تطبيقاتٌ للمنظومةِ المهدويّة الفائقة وما تَتركهُ مِن تأثيرٍ وجدانيٍّ على الذين ارتبطتْ بهم هذهِ الأحداث أو على الذين لامسوها.

● وقفةٌ عند حادثةٍ جَميلةٍ جدّاً.. إنّها تَحملُ بين طَيّاتها عَبَقاً مِن عَبَق السيّدة المعصومة.. إنّها عَبِقاتُ قُم.. مَدينةُ القائم والقيام.. عَبَقٌ مَعصوميٌّ مِن فاطمة المَعصومة، يُذكّرني بَعَبقٍ يفوحُ مِن هُنا مِن شاطئ دِجلة، مِن الكاظميّة من إمامنا مُوسى بن جعفر "صلواتُ الله وسلامه عليه"
(وقفة عند قصّة حمزة الأعور.. والدراسة الدينيّة في قُم.. وهي حادثةٌ حقيقيّة واقعيّة مُوثّقةٌ ودقيقةٌ 100% مِن كرامات سيّدةِ عُشّ آل مُحمّد "صلواتُ الله وسلامهُ عليها"). حمزةُ هذا أيُّ أثرٍ وجدانيّ سيتولّد في نفسهِ من هذا الذي جرى عليه؟!

● **هُناك أكثرُ مِن أمر جعلني أتناول قصّة (حمزة النخجواني):**

• **الأمر الأوّل:** الواقعةُ ترتبطُ بطرفٍ مِن أطراف المَنظومة الفائقة.. إنّها في أجواء سيّدةِ قُم بنت موسى بن جعفر.. إنّها في أجواء قُمّ مدينة القائم والقيام.. القِصّة كُلّها في أجواء هذه المنظومة الفائقة.

• **الأمر الثاني:** لأنّي قد لامستُ هذا المَوضوع مُلامسةً زمانيّةً ومكانيّةً.. مُلامسةً تحقيقيّةً وعِلميّةً.. بالنسبة لي هَذا الموضوع واضح بدرجة 100%، ولِذا فهُو مِثالٌ مثاليٌّ لآثار المَنظومةِ المَهدويّة الفائقة ولأبعادهِ الوجدانيّة.

• **الأمر الثالث:** أنّها واقعةٌ واضحة جدّاً.. فأنتم تصوّروا: شخص أعور.. يدخل إلى حرم السيّدة المعصومة فيخرجُ بعينٍ سليمة.. وتتحوّل تِلكَ السُخرية وتلكَ الاستهزاءات وتلك الإهانات إلى تكريمٍ وإجلالٍ مِن قِبَل الجميع..! وأنتم تعرفون أنّ الشخص الذي تحدثُ معهُ كرامةٌ مِن كراماتهم "صلواتُ الله عليهم".. لو وصلتْ أيدي الناس إليه يُمزّقونهُ تمزيقاً احتفاءً به وإكراماً له.. يأخذون كُلّ شيءٍ منه ويتبرّكون بكلّ أثرٍ مِن آثارهِ.

فالحادثة واضحة جدّاً: رجلٌ أعور.. عينهُ قبيحة.. مَثار للسُخرية والاستهزاء.. يعودُ إلى شكلهِ الجميل المُتناسق، ويتحوّل كُلّ ذلك الاستهزاء إلى تكريم.. فهل يشكّ حمزة بعد ذلك في الذي جرى عليه؟! هل يشكُّ حمزة بعد ذلك في السيّدة المعصومة وفي ولايتها وقُدرتها "صلواتُ الله عليها"..؟! عقلاً يُمكن أن يشك.. ولكنّني أتحدّث في الجوّ المنطقي.. أتحدّث في المُستوى الطبيعي، في الحادثة الاعتياديّة لبني آدم.. مِثلُ هذا لا يُمكن أن يتطرّق إليه الشكّ والوهن الاعتقادي.. هذا الذي قصدتهُ بالأثر الوجداني.

ذكرتُ هذه القضيّة لِوضوحها، لأنّني أُريد أن أشير بإجمالٍ إلى قضايا وحَوادث ووقائع تجري إلى هذهِ الأيّام.. ومعَ أُناسٍ أنا أعرفُهُم وحدَّثوني بالتفاصيل.. وقد كُنتُ قبل بِداية البرنامج أحاولُ الاتّصال بأحدِ الشخصيّات مِمّن حدّثني بتفاصيل هي - بحسب نظري - أقوى بكثيرٍ من حادثة حمزة.. ولكنّني لم أتمكّن من الاتّصال به كي أستجيزهُ في أنّ أتحدّث عن الأمور التي حدّثني بها.

✸ خلاصة القول:

هُناك تفاصيل كثيرة.. وهي بالنسبة لي واضحةٌ وقويّةٌ جدّاً.. لأنّي على مُلامسةٍ قريبةٍ مِن شُخُوصها ومِن تَفاصيلها، ومِن مُشاهدةِ آثارها في بعض الأحيان.. فالذين حدثتْ معهم هذهِ الأمور هُم أطلعوني عليها، وأروني ما أروني مِن آثارها الواضحة التي لا شكّ فيها.. وأخبروني بتفاصيل.. وهذهِ الأمور تجري مُنذ بداية غَيبة إمام زماننا على طُول الخطّ.

• منظومة إمام زماننا هذهِ التي سمّيتُها "المنظومة الفائقة" لها أجنحةٌ مُتعدّدة.. ولا أُريدُ الحديث هُنا عن كُلّ أجنحتها.. إنّما حدّثتكم عن جانبٍ مقطعيّ للشقّ الأوّل من هذهِ المنظومة وهو الشقّ العَلني (الشقّ الظاهر).. أمّا الشقّ الخَفي فسأحدّثكم عنهُ في الحلقات القادمة بعد أن أُكمِل الحديث في

أجواء الشاشة التاسعة.. فمِثلما هي قَويّة هذهِ الواقعة: شخصٌ أعور، وإذا بعينهِ تعودُ سليمةً صحيحةً برّاقةً لَمّاعةً..! فأيّ أثرٍ قوّي سيتركُ هذا الأمْر في نفسهِ أو في نفس المُلامسين والمُقاربين لِهذه الواقعة؟!

• أمّا الحوادثُ التي أشرتُ إليها إجمالاً فَإنّني قد لامستُها في الوسط الشيعي مُنذ الثمانينات وإلى أيّامنا هذه.. وكثيرونَ يقصدونني ويُحدّثونني بأحاديثهم التي ربّما لا يُحدّثون غَيري بها.. لأنّ هذه الوقائع والأحداث حينما تقع تتولّد أسئلةٌ عندهم، وهم يتوقّعون أنّي أُجيب على أسئلتهم.

• **مُرادي هو هذا**: أنّ هذهِ الوقائع وهذهِ الأحداث القويّة:

كحادثة الشيخ مهدي الفتلاوي الرسالة وُجّهت للإمام المهدي.

أو حادثة سعيد جنداني الذي حضر عنده وشافاه الإمام المهدي.

أو هذه الحوادث التي أشرتُ إليها إجمالاً.. ولم أذكرها بالتفصيل لأنّني لم أستجزْ أصحابها حتّى أتحدّث عنها.. فهم أحياء موجودون، والبعض منهم شخصيّات معروفة.. وقائع حدثتْ بشكلٍ مُباشر مع إمام زماننا - على الأقل بالنسبة لي ثابتة - أمّا أنتم فأنتم أحرار.. حكّموا عُقولكم، وانْظروا إلى هذهِ التفاصيل وإلى هذهِ المُعطيات ولا تأخذوا هذهِ المُعطيات مُنفردة.. فنَحنُ أمامَ شاشات، وأنا هُنا أتحدَّثُ عن مَنظومةٍ طَويلةٍ عريضة.. ما حدّثتُكم عنها إلّا في صُورةٍ مقطعيّة.. أشرتُ إلى بعض ملامحها، وفي الصورة الثانية ذكرتُ أمثلةً ونماذج من تطبيقاتها على أرض الواقع.

● حادثة أنقُلها إليكم حينما كُنّا في مشهد المُقدّسة أيّام شهادة الإمام الرضا "صلواتُ الله وسلامهُ عليه".. والتي جرتْ مع أحد الشُعراء الحُسينيّين مِن النجف الذي كان ذاهباً لزيارة الإمام الرضا وكان ضريراً.. أنقلُ لكم هذهِ الحادثة للجوابِ الجميل الذي أجاب بِهِ هذا الشاعر الضرير ناجي حين سَمِع هذا التساؤل: لِماذا هذه الجموع مِن الناس تقتلُ نفسها وتتدافع بقوّة حول ضريح الإمام الرضا "صلواتُ الله وسلامهُ عليه".

● حادثةٌ أخرى مُهمّةٌ جدّاً - على الأقل مِن وجهة نظري - وربّما ذكرتُها في تَجاويفِ برامجي السابقة:

(رسالةٌ - مِن وجهة نظري على الأقل - هي أهمُّ رسالةٍ بعث بها إمامُ زماننا الحجّة بن الحسن إلى شِيعتهِ على الأقل في القُرون المُتأخّرة - كما أعتقد - هي ما بعثَ به إلى الشيخ المُفيد.. وبعد تلك الرسائل أعتقد أنّ أهمّ رسالةٍ بُعثتْ إلى الشيعة خُصوصاً في العصر المُتأخّر هي هذه التي تدور حولها الحكاية.. فصاحبُ الواقعة هذا تُوفّي سنة 1365هـ.. يعني في القرن الرابع عشر.. يعني لازال البعضُ ممّن أدركوا أيّامه أحياء وهو المِيرزا مهدي الأصفهاني.

(وقفة عند حادثة لِقاء الميرزا الأصفهاني بالإمام الحجّة في مَزار هُودٍ وصالح والرسالة الهامّة التي بعثها إمامُ زماننا إلى المِيرزا الأصفهاني خاصّة وإلى الشيعةِ بنحوٍ عام)

علماً أنّ هذهِ القضيّة شغلتني كثيراً.. بدأت حكايتي معها في أوّل زيارةٍ لي مسجد جمكران (البناية القديمة) سنة 1980م.. ما إن دخلتُ المسجد واجهتني هذه الكلمة التي كانت مكتوبةً بخطٍّ واضح منقوشةً عند مدخل المسجد وبخطٍّ كبير: (**طَلَبُ المعارف مِن غير طريقنا أهل البيت مُساوقٌ لإنكارنا**).

هذهِ الكلمة هزّتني هزّاً.. فما كُنتُ قد سمعتُ بها من قبل، ولم أقرأها في كتاب.. مع أنّي على علاقةٍ مع الكتاب مُنذ أن كُنتُ في السابعة مِن عُمري.

مُجرّد أن قرأتها وواجهتُها حفظتُ هذه الكلمة.. زُرتُ المسجد وعُدتُ أدراجي إلى مدينة قُم.. ما عندي مِن همّ إلّا أن أعرف مَصدر هذهِ الكلمة حتّى عثرتُ عليها.

توقّعتُ أنّ هذهِ الكلمة مَوجودةٌ في توقيعات الناحية المُقدّسة لأنّ ألفاظها ولحنها هو لحنُ التوقيعات.. فهذا هو الذي دفعني أن أبحثَ عنها في كُلّ المصادر التي تشتملُ على التوقيعات ولكن لم أجدها في التوقيعات.. بعد ذلك عثرتُ على هذه الكلمة.. إنّها كلمة إمام زماننا التي وجّهها للميرزا مهدي الأصفهاني.